المحاضرة الثالثة
تطور التربية البيئية

اولاً: التطورات التاريخية لظهور التربية البيئية

ليست التربية البيئية حديثة العهد، فلها جذورها القديمة في مختلف ثقافات الشعوب، فجميع الديانات تدعوا الى العطف والحنان تجاه كل الكائنات الحية، وجوهر الفطرة الانسانية ينعكس في العزوف عن قتل المخلوقات الحية، فالاديان السماوية لعبت دورا كبيرا في تحسين علاقة الانسان بما يحيط به، فالاخلاقيات المسيحية تدعوا الى الرحمة في التعامل مع الطبيعة و حسن استغلالها بحكمة، وفي الاسلام فان استخلاف الانسان على الارض يقتضي الرحمة و ينهي عن التخريب والفساد، يقول تعالى في القران الكريم **(وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)**.

فمنذ نحو (٢٥٠٠) سنة كتب علماء الاغريق عن العلاقة بين الانسان والبيئة المحيطة به، وكيف ان الانسان بسلوكه وافعاله يمكن ان يؤثر سلبا او ايجابا في هذه البيئة، ففي حدود عام ٣٥٠ قبل الميلاد اعلن افلاطون مخاطبا شعبه: (ان معظم العلل الاجتماعية والبيئية التي تعانون منها هي تحت سيطرتكم، على ان تكون لديكم العزيمة والشجاعة لكي تغيروها)، و كان افلاطون اول من نادى بان الذي يحدث تدهورا في البيئة، عليه ان يتحمل نفقات اعادة تاهيلها، فذكر في كتاب (القوانين) (ان الماء يمكن تلويثه بسهولة، و مَنْ يَقوم بتلويث الماء بقصد، عليه ان ينظف البئر او الجدول، بالاضافة الى تعويض المتضررين من هذا التلوث)، وتجدر الاشارة هنا الى ان المبدا هو اساس ما يعرف اليوم بمدأ **(من يلوث عليه ان يتحمل نفقات ازالة التلوث)**.

فيما يعرض جوك كيرك المراحل التاريخية التى ظهرت من خلالها التربية البيئية وعلى النحو الآتي:

١. **مرحلة إيقاظ الوعى:** ١٨٦٠- ١٨٩٠ كانت هذه المرحلة الأولية التى حاول من خلالها كتاب كبار إيقاظ وعى العديد من الناس لكى يدركوا أن الإنسان ليس كائنا وحيدا وفريدا يسمو على جميع العناصر التى تتكون منها أنظمة الكائنات الحية وغير الحية وإنما هو جزء لا يتجزأ من نظام الكون.
٢. **مرحلة الحماية** ١٨٩٠-١٩١٠ وهى المرحلة التى روج من خلالها العديد من الكتاب لفكرة الحاجة إلى حماية الموارد الطبيعية. وقد تم إنشاء لجنة الحماية الوطنية للمواد الطبيعية للولايات المتحدة الأمريكية. ولم تعد قيمة الغابات تنحصر في منتجاتها فحسب، وإنما سينظر إليها بإعتبارها منتجعا للاستجمام والاسترخاء وموقعا للبحوث والدراسات.

٣. **مرحلة التربية** ١٩١١– ١٩٥٠ وهى المرحلة التى تم خلالها إنشاء الجمعية المدنية للحماية والتي أعطت للعديد من الشبان والشابات فرصة معرفة قيمة المحيط الغابى وقيمة الأنواع الحية. وفى هذا الإطار فلقد قام العمل التربوي على تأطير المعلمين والمربين وتشجيعهم على توظيف الفضاءات الطبيعية الحرة وتجاوز حدود التربية الصفية إلى مستوى التربية اللاصفية.

٤. **ممارسة التربية من خلال مؤسسة** – تعود من دون شك إلى عام ١٩٤٩ وهو تاريخ تأسيس اللجنة المختصة بالتربية التابعة للاتحاد الدولي لحماية الطبيعة والموارد الطبيعية وقد اهتمت هذه المنظمة بتعزيز تعليم حماية البيئة. وقد أنتجت عددا من الكتب ومن الندوات حول التربية البيئية وحماية الموارد.

ثانياً: ظهور التربية البيئة و تطورها

بدأ الانسان المعاصر يهتم بالتربية البيئية اهتماماً حقيقياً، و بخاصة بعد ان افسد الانسان نفسه كثيراً من مجالات الحياة و مقوماتها في البر والبحر والجو، يقول الله سبحانه و تعالى **(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**، لقد تكاثر الانسان اليوم بشكل لم يسبق له مثيل، وازدادت احتياجاته الغذائية والسكنية والمائية، مما ادى الى انخفاض الموارد الطبيعية واستنزافها، وزادت الفضلات الانسانية والحيوانية والصناعية و تلوثت البيئة الرئيسية بالملوثات المختلفة واختل توازنها ودق ناقوس الخطر البيئي في البيئات الرئيسية الثلاث (الارضية، المائية، الهوائية)، وارتفعت صيحات الازمة والايكولوجية البيئية عالمياً واقليمياً ومحلياً.

وهكذا فقد اصحبت التربية البيئية بعداً من ابعاد التربية، و موضع اهتمام متزايد من قبل المجتمع الانساني، على الرغم انها بعيدة الاصول والجذور، على المستويات العالمية والاقليمية والمحلية، وقد ترتب على الاهتمام توافر دراسات و بحوث و خبرات بيئية عديدة حاولت الهيئات والمنظمات الدولية جمعها و تنظيمها و تطويرها لتكون في متناول الدول المختلفة من جهة، و تسهيل تبادل الخبرات البيئية فيما بينها وتيسيرها من جهة اخرى، و في هذه الصدد مرت التربية البيئية وتطورت من خلال عقد حلقات الدراسية والمؤتمرات الدولية وعلى النحو الآتي:

١. مؤتمرات ستوكهولم (١٩٧٢):

في مؤتمر الامم المتحدة للهيئة البشرية الذي انعقد في مدينة ستوكهولم بالسويد في حزيران عام ١٩٧٢ اعترف العالم بالدور المهم للتربية البيئية والتعليم البيئي في حماية البيئة و صيانة مواردها، وقد وضع المؤتمر تصوراً شاملاً للمشكلات البيئية الراهنة والمستقبلية، و كان من ابرزها ما صدر عن هذا المؤتمر الاعتراف بان التشريعات البيئية لا تكفي وحدها لصيانة البيئة والمحافظة عليها من التدهور البيئي، بل لابد

من ايجاد (وعي بيئي) لدى سكان العالم جميعا لحماية البيئة. والمحافظة عليها من التلوث البيئي باشكالها المختلفة، و ترشيد استهلاك مواردها الطبيعية.

وبشكل محدد اصدر المؤتمر توصية رقم (٩٦) تدعو منظمة اليونسكو الامم المتحددة لاتخاذ التدامير اللازمة لبرنامج جامع لعدة فروع علمية للتربية البيئية، سواء داخل المدرسة او خارجها، على ان يشمل البرنامج كل مراحل التعليم و يكون موجها لكافة الافراد (المتعلمين) والمجتمعات البشرية لادارة شؤون البيئة والمحافظة عليها و صيانة مواردها وذلك في حدود الامكانات المتاحة لهم، لقد كانت التوصية (رقم ٩٦) اساساً ومنطقا هاديا لبرنامج البيئة والتعليم البيئي، حيث مكنت اليونسكو من تحديد الاهداف التالية لبرنامج دولي في التربية البيئية وهي:

أ. تشجيع تبادل الافكار والمعلومات والخبرات المتصلة بالتربية البيئية على المستويات الثلاثة (العالمية، والاقليمية، والوطنية).
ب. تطوير البحوث والدراسات البيئية و خاصة تلك البحوث والدراسات التي تؤدي الى فهم افضل لاهداف التربية البيئية واساليب تحقيقها.
ج. تشجيع عمل برامج و مناهج و مواد تعليمية في ميدان التربية البيئية و تقويمها.
د. تشجيع تدريب، و اعادة تدريب القادة المسؤولين عن التربية البيئية، مثل الباحثين والمخططين، والاداريين التربوين والعاملين.
هـ. توفير معونات فنية لدول الاعضاء لتطور مناهج و برامج في التربية البيئية والتعليم البيئي.

٢. ورشة علم بلغراد (١٩٧٥):

بعد مؤتمر ستوكهولم، نظمت هيئة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للبيئة مؤتمرا دوليا للتربية في مدينة بلغراد على شكل ورشة عمل في الفترة ما بين (١٣-٢٧) تشرين اول عام ١٩٧٥، وقد كانت الغاية الرئيسية من هذا المؤتمر ما يلي:

أ. دراسة اتجاهات قضايا التربية البيئية وتطبيقها.
ب. بناء اطار للتربية البيئية على المستوى العالمي، و ذلك بغرض المحافظة على البيئة الانسانية كجانب رئيسي من نظام القيم الاجتماعية، وبالتالي تدعيم هذا الجانب القيم عقليا وجدانيا وسلوكياً، هذا وقد تمخض عن ورشة عمل بلغراد، **وثيقة تربوية دولية عرفت بميثاق بلغراد** حيث حددت هذه الوثيقة اطاراً مرجعياً علمياً شاملاً للتربية البيئية، كما اعتبرت من الناحية العملية اساساً للاعمال اللاحقة في مجال التربية البيئية في مستويات الثلاثة (العالمية، الاقليمية، الوطنية).

٣. مؤتمر تبليس (١٩٧٧):

عقد المؤتمر الدولي الحكومي الاول للتربية البيئة في مدينة تبليس بالاتحاد السوفيتي سابقاً في الفترة ما بين (٤-٢٦) تشرين اول عام ١٩٧٧ وقد نظمت اليونسكو هذا المؤتمر بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة للبيئة و يدعم من حكومة اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي آنذاك، وقد كان مؤتمر تبليس بمثابة تتويج للمرحلة الاولى من البرنامج الدولي للتربية من جهة، و نقطة انطلاق دولي للتربية البيئية انشدته الدول الاعضاء بالاجتماع من جهة اخرى.

وصدر عن هذا المؤتمر اعلان مؤتمر تبليس حول التربية البيئية والذي يتضمن ما يلي:

أ. توضيح طبيعة التربية البيئية من خلال تحديد دورها وغايتها وخصائصها واستراتيجيتها التي ينبغي اتباعها دوليا ووطنيا لتطوير هذا الجانب **(التعليم البيئي)** التربوي العام.

ب. التاكيد على ان التربية البيئية ينبغي ان تسهم في توجيه النظم التربوية نحو المزيد من الفاعلية والواقعية لتحقيق **تفاعل اكبر بين البيئة الطبيعية والبشرية والاجتماعية**، سعيا لتحسين حياة الانسان والمجتمعات البشرية سواء بسواء.

ج. التربية البيئية على جميع مستويات العملية (التَعْليمية – التَعَلُّمية) ليست مادة جديدة تضاف الى برنامج الدراسة الحالية، بل تقتضي الجميع بين فروع العلم والمعرفة الانشائية، و بالتالي ينبغي قيام تعاون وثيق بين الفروع العلمية والانسانية المختلفة، لادراك مدى تعقد المشكلات البيئية باشكالها المختلفة من جهة، وايجاد الحلول الناجحة من جهة اخرى.

د. ينبغي ملاحظة انه يصعب على التربية البيئية وحدها ان تحل كافة المشكلات البيئية التي تعزى الى مجموعات من العوامل الطبيعية والبيولوجية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الا انها (التربية البيئية) تسهم و بمساعدة العلم والتكنولوجيا، في **وضع حلول (مقترحة) بديلة** اساسها العدالة والتضامن، و بخاصة انها تتناول مشكلات بيئية مشتركة، ولو انها متباينة الاخطار، بين دول كثيرة من دول العالم. وباختصار اكد مؤتمر تبليس على اخلال التربية البيئية (التربيئة) في الممارسات التربوية مكانها اللائق والضروري لافساح المجال للحوار البناء بين الانسان والطبيعة بشقيها (الحي) و (غير الحي) بينه و بين بيئته النفسية والانسانية المهددة دوما بافرازات التقدم الصناعي والتكنولوجيا المختلفة.

٤. مؤتمر موسكو (١٩٨٧):

عقد مؤتمر دولي بشان البيئة والتدريب البيئي في موسكو ١٩٨٧ نتج عنه **وضع استراتيجية دولية للتربية البيئية والتدريب البيئي** لعقد التسعينات وتم التاكيد في هذا المؤتمر على ان الانشطة المتخذة في هذا المجال اثبتت عدم كفائتها في وقف التدهور المتزايد الذي تعاني منه البيئة بصورها المختلفة فا لتكنولوجيا لا

تستطيع وحدها تفادي وقوع المزيد من المشكلات لذا فان مفتاح الحل يمكن في تعديل قيم الافراد والجماعات ثم مواقفهم وسلوكهن تجاه البيئة وهذا لن يتم الا بتغير نظم المعرفة والقيم السائدة والتعليم والتدريب هما الانحج لاحداث ذلك، لذا فعليها (اي التعليم والتدريب) وضع الاهداف و تطبيق طرق جديدة تكون قادرة على تكوين افراد واعيين و ملتزمين. و معدين اعدادا جيدا لمواجهة التحديات التي يفرضها الواقع البيئي.

٥. ولم يكن الوطن العربي بمعزل عن هذه النشاطات، ففي عام ١٩٨٧ عقدت الجامعة العربية المؤتمر الوزاري الاول حول البيئة بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة حول البيئة و منظمة (الاسكوا) و صدر عن هذا المؤتمر (٢٢) توصيات و تشير هذه التوصيات الى ما يتعلق فيها بموضوع (التربية البيئية):

أ. تقرير التربية البيئية بشتى محتوياتها في التعليم النظامي و غير النظامي على تقوية برنامج الوعي البيئي لفئات المجتمع كافة.

ب. التاكيد على دمج مفهوم التنمية البيئية في مناهج الجامعات و معاهد التخطيط و مراكز البحوث والاهتمام بعقد دورات تدريسية و تعقد لغرض زيادة الوعي للاطر العامة.

بعد ذلك بادر البرنامج الدولي للتربية البيئية (IEEP) الى اعادة توجيه التربية البيئية في مناطق متنابينة من العالم على وفق تلك التطورات و في هذا الاتجاه عقدت ندوة العمل في (اثينا) بمشاركة مختصين من دول مختلفة خلال حزيران عام (١٩٩٥) للاسهام في وضع سياسات يمكن ان تطبق في مناطق متعددة من العالم.[٢٨]

٦. مؤتمر ريودي جانيرو (١٩٩٢):

في عام (١٩٩٢) انعقد مؤتمر ريودي جانيرو في البرازيل الذي سمي **(بمؤتمر الارض)** وقد اقر الاعلان الصادر عن هذا المؤتمر الذي تكون من (٢١) فقرة، برنامج عمل المستقبل مستديم للبشرية، واعتبر هذا المؤتمر الخطوة الاولى نحو التاكيد بان العالم سوف يكون موطنا اكثر عدلاً وامناً ورخاهاً لكل بني البشر، واكد على ضرورة توجيه التعليم نحو التنمية المستديمة، و تطوير البرامج التدريسية و تنشيطها، وزيادة الوعي العام لمختلف القطاعات الجمهور نحو البيئة و قضاياها، وبعد سنوات من انعقاد هذا المؤتمر، ازدادت الانتقادات التي توجه الى سلوك الانسان محلياً وعالمياً، وازدادت اهمية دراسة علوم البيئة حتى تحقق اهداف التربية البيئية، حيث لابد من تضمين المناهج المدرسية لتلك الاهداف، كما انه لابد من اعطاء النواحي المعرفية في التعليم البيئي اهمية خاصة.